المجلس الأول

من

فن التدبر

للدكتور/ أبو بكر القاضي

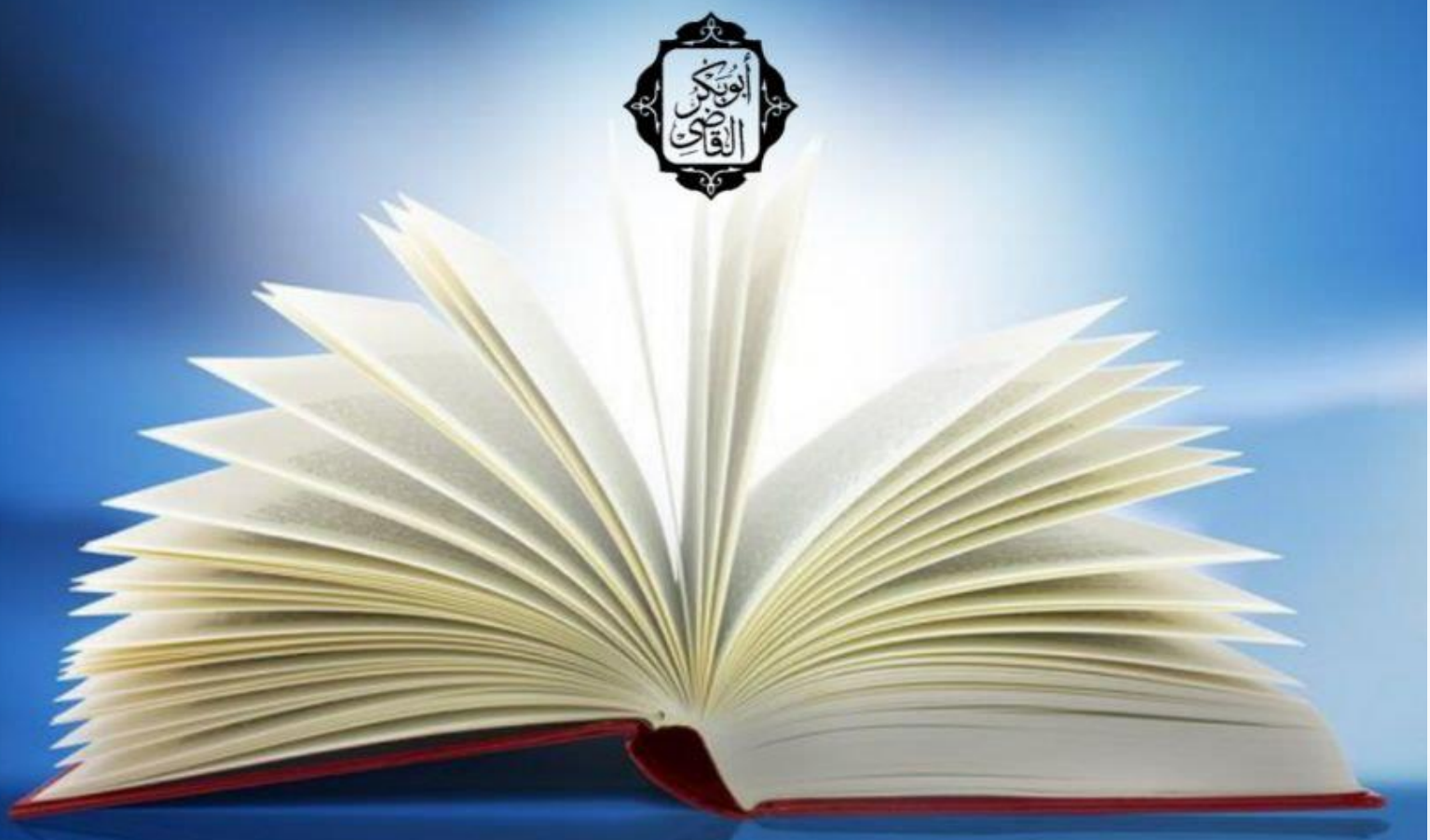

www.abobakrelkady.net

فن التدبر
المجلس الأول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه ،
وآله وصحبه وسلم ، ثم أما بعد :-

إن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد "ﷺ" ،
وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد :-

قال الرب تبارك وتعالى : {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}{ ٨٢: الإسراء}.

وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }{٥٧، ٥٨: يونس }

فكانت هذه النعمة الجزيلة ، والأُعطية الهنية من الله عزوجل ، أن الله تكلم بكلام حقيقة بحرف وصوت سمعه منه جبريل ، وأداه كما سمعه إلى محمد"ﷺ" .

كان هذا القرآن هو الشفاء ، وهو النور، وهو الروح ، وهو الحياة التي أخرجت هذه الأمة من الهمج الهامج إلى أن أصبحت خير أمة أخرجت للناس

■ هذا القرآن هو الذي صنع هذه الأمة■

صنع مفاهيمها ، ووعيها ، وعقائدها ، وأفكارها ، ومشاعرها ، وسلوكياتها
أخرجها من الحيرة، والاضطراب ، والشك، والظلمات
إلى نور التوحيد والمعرفة ، والتفريد لله عز وجل ، والعلم بالله عزوجل
إلى نورالصلاح والإصلاح ، فصنع منهم رجالاً ليسوا كأي رجال ... رجالاً
جمعوا بين الدين والدنيا ، وبين الدنيا والآخرة ، وربطوا
بين السماء والأرض .

قال تعالى : {وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} { ٧٩: آل عمران} .

صنع منهم الربانيين الذين يقودون الناس إلى الله عزوجل ، ويدلون الناس على
الله عز وجل والذين إذا رُؤُوا ذكر الله .
سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَن أوْلِياءُ اللهِ؟ قالَ الَّذِينَ إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ) [صححه
الألباني في السلسلة الصحيحة 4/317]
المجاهدين في سبيله حق الجهاد بالكلمة والبيان ، والسيف والسنان .

قال تعالى: { فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } {٥٢: الفرقان }
أي جاهدهم بالقرآن جهاداً كبيراً ؛ لأن سورة الفرقان سورة مكية
لم يكن بعد قد فرض قتال السيف .

فما هو الجهاد الكبير ؟!

هو جهاد الحجة والبيان .. هو الجهاد بالقرآن .

قال تعالى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا
إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا }{٣٩: الأحزاب }.

تجاوز الأمر مع الصحابة رضوان الله عليهم مرحلة التنظير إلى مرحلة التطبيق إلى مرحلة التخلق .

سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن النبي "ﷺ "وعن خلقه
فقالت : " كان خلقه القرآن وكأنه قرآنا يمشي على الأرض ".
لقد تمثلت المعاني وما جاء من الأوامر والتوجيهات في حياته "ﷺ"حتى أصبحت خلقاً .

والخلق : هي هيئة كامنة راسخة في النفس يفعلها الإنسان بلا تكلف وهذا يدلك على أن القرآن إذا اختلط بشغاف القلب ، وإذا اختلط بوجدان الإنسان عقله فإنه يغيره ، بل قد يشيب رأسه .

كما قال" ﷺ " : (شيَّبتني هودٌ، والواقعةُ، والمرسلاتُ، وعمَّ يتَسَاءَلُونَ، وإذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) [صحيح الجامع37923]
أو في رواية أخرى (شيَّبتني هودٌ،وَأَخَوَاتُها . (

يصل التغيير بالإنسان أن يتغير تفكيره ، وأن تتغير رؤيته ، وأن يتغير طموحه ، وأن تتغير أهدافه ، وأن تُصنع رسالته ، وأن يدرك وظيفته والقيمة المضافة من حياته في هذا الكون ، وفي هذا الوجود ؛ أنه خلق لغاية وخلق لحكمة ، وأنه إذا أدرك هذه الحكمة ، ومارس الوظيفة التي من أجلها خلق ومن أجلها هُيِّئ ، ومن أجلها ركب روحاً وجسداً ،
فإنه سيجدُ الحياة الطيبة ، سيجدُ الطمأنينة ، سيجدُ السعادة وصلاح البال ، سيجدُ الأمن .

قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ }{٨٢: الأنعام } .

قال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}{ ٢٨: الرعد} .

قال تعالى : { طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}{٢،١: طه }

قال تعالى: { فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ } {١٢٣-١٢٦: طه}

قال تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}{٩٧: النحل}

سيجد الرحمة الحقيقية كما سمعنا الآيات ، وسيجد الشفاء لأمراض قلبه ، وروحه ، ووجدانه ، وجسده ؛ فإن القرآن حياة ، وشفاء ، ونور، قال تعالى : { وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ{ {٥٢، ٥٣: الشورى}

قال تعالى : {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}{١٢٢: الأنعام} .

قال ابن عباس : " أو من كان ضالا فهديناه وجعلنا له نور القرآن يمشي به في الناس ".

إذنْ من وجد القرآن فقد وجد الحياة ، من فهم القرآن فقد وجد الحياة من تدبر القرآن فقد وجد الحياة والنور والشفاء.

قال تعالى: { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }{ ٢٩: ص} .

قال تعالى : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }{٨٢: النساء}

قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }{٢٤: محمد}
قال تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ} {٦٨: المؤمنون}

الأمر بتلاوة القرآن وهو يشمل:

- القراءة .
- ويشمل الفهم .
- ويشمل التدبر .
- ويشمل المتابعة بالعمل .

قال تعالى:{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} {٢١: البقرة}

قال تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} {٤٥:العنكبوت}

قال تعالى : { وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ } {٩٢،٩١: النمل}

قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ}{٢٩:فاطر} .

التلاوة الأصل فيها المتابعة

تقول دخل زيد ثم تلاه عمرو يعني (مشي وراه)

وهكذا في الأمر لتلاوة القرآن حق التلاوة هو أن تفهمه ، وأن تدبره ، وأن تطبقه ، وأن ينتقل هذا التطبيق إلى الخلق الثابت، الدائم، الغير متغير، ولا متلون ، بل تصل إلى مرحلة الرسوخ في الإتصال بالقرآن ، وهذا هو ما تفتقده الأمة للأسف ، الأمة قد هجرت القرآن !!

والهجر أنواع :

- فمن الناس من هجر القراءة فضلاً عن الفهم ، والتدبر، والعمل .
- وهنالك من قرأ وأتقن القراءة ، والتجويد ، والقراءات ولكنه هجر التدبر والعمل فكان هذا حجة عليه في الحقيقة .

ولذلك اشتكى النبي " ﷺ " شكوى واحدة في القرآن ولم ينقل عنه " ﷺ " شكوى أخرى مع إنه لاقى الأمرين من قريش ، ومن قومه كما قال لعائشة : " لقد لقيت من قومك . "...

ومع ذلك لم يذكر في القرآن إلا هذه الشكوى الواحدة .

قال تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا }{٣٠: الفرقان} .

وهذا الإتخاذ في الحقيقة ؛ أي أنهم اتخذوا هذا القرآن مهجورا ، وليس هجروا القرآن فقط ، أي فعلوا أفعالا هي في حد ذاتها هجر ، هي في حد ذاتها إعراض، هي في حد ذاتها إعراض عن المعاني التي أُمروا بها.

فمنها مثلاً كما ذكرنا ... القراءة دون الفهم ، منها القراءة في السُرادقات وغير ذلك ، وأن يكون الأمر أصبح كالقراءة فقط في المحافل وغير ذلك دون النظر ، والفهم ، والتدبر وغير ذلك.

فالمقصود أننا نعاني معاناة كبيرة جداً أن الناس ورثت الإسلام، والانتساب للقرآن والسنة وجهلت معاني القرآن والسنة ؛ ولذلك أصبح التدين أجوف ، أصبح التدين سطحي .. قشري ، حتى من كثير ممن بلغت لحيته إلى سُرته ولكن تدينه قشري ..سطحي ؛ لأنه لم يخالط قلبه حقيقة المعاني القرآن .

وليس المقصود الكم ، إنما المقصود الكيف
المقصود أن تتعلم معنى وتعمل به ، أن تتدبر وتستنبط معنى وتعمل به . هذا هو المقصود الأول ، والمقصود الأعظم من قراءتك لكتاب الله عزوجل .

لذلك سنعالج هذا اليوم بإذن الله عزوجل رسالة لطيفة في مسألة التدبر ، ومعناه ، وأدواته .
وكيف نحصله ؟؟
وكيف يتحول لدينا هذا التدبر إلى عادة معرفية ؟؟
أي أننا نشغف به ، ونعيش به ، ويتحول إلى هدف من أهداف المعرفة ومن ثم هدف من أهداف العمل ، والتطبيق ، والتخلق والسلوك.

فإن التدبر له جانب معرفي كما سيأتي ، وله جانب سلوكي
وهو المقصود ، وهو الثمرة من هذا التدبر.

معنى هذا اليوم رسالة للدكتور "عصام العويد "بعنوان

فن التدبر

يقول في المقدمة : قال تعالى :
}قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ{ {١٠٨يونس } .

يقول في هذه الآيات تجيء هذه الأوصاف العظام ، في هذه الآيات الثلاثة التي ذكرها وهي:
قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا}
{١٧٤:النساء }

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} {٥٧: يونس }

قال تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ}{١٠٨: يونس }.

فيقول : في هذه الآيات الثلاث فقط تجيء هذه الأوصاف العظام بأن القرآن هو البرهان، هو النور، هو الموعظة، هو الشفاء، هو الهدى، هو الرحمة، هو الحق ، فأين قلوب المؤمنين والمؤمنات عن كتاب ربهم ؟؟

لذلك هذه الرسالة وهي فن التدبر هي الرسالة الأولى ضمن مشروع تقريب فهم القرآن.

يقول : كتبتها لعموم المسلمين، لكل قارئ للقرآن يلتمس منه الحياة والهداية، والعلم والنور والانشراح والسعادة ، والمفاز في الدنيا والآخرة، وهي تمثل المستوى الأول في هذا المشروع .

المستوى الثاني الذي كتبه الدكتور عصام العويد هو (كتاب المراحل الثمان لطالب فهم القرآن) ، كتب هذه الرسالة أي المراحل الثمان بعد هذه الرسالة .

والمراحل الثمان قد شرحها الأخ الفاضل أخونا علاء حامد . وآثرت أن أشرح فن التدبر؛ لكي يكون العمل مكتملاً، فيبدأ الطالب بفن التدبر ثم يثني بعد ذلك بالخطوات أو المراحل الثمان.

النقطة التي ذكرها وهي" كتبتها لعموم المسلمين لكل قارئ للقرآن يلتمس منه الحياة والهداية ، والعلم والنور والانشراح والسعادة، والمفاز في الدنيا والآخرة ."

هذا أول شرط من شروط الانتفاع بالقرآن:
إن أنت تدخل القرآن بطلبات .. تدخل القرآن بأهداف ..
تدخل القرآن بأسئلة تبحث لها عن إجابة ..
تدخل القرآن بنفسية الإحتياج .. إنك تحتاج إلى القرآن..
إنك مثخن بجراح الحياة .. مثخن بأوجاع الروح ..
متخبط .. مشوش .. مشتت .. تائه .. وتحتاج إلى هداية ..
تتقلب في الظلمات ، وتحتاج إلى نور .

قال تعالى : {وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ}{٤٠:النور} وأي نورأعظم من كلام الله النور؟!
الله هو النور، وكلام القرآن صفة من صفاته عز وجل..
تتقلب في الظلمات وتطلب النور ..
تقلب في الأمراض وتطلب الشفاء ..
تتقلب في الموت وتطلب الحياة .

قال تعالى: { أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ } {١٢٢:الأنعام }
قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا} {٥٢:الشورى}
قال تعالى: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ} {٢:النحل}

إذنْ بماذا تأتي الملائكة ؟! بالوحي.
وبماذا سماه ؟! روح.
)مِنْ أَمْرِهِ) أي من كلامه وليس من خلقه.

فالقرآن كلام الله غير مخلوق، إنما هو الأمر وليس من الخلق، والأمرغير الخلق ، ولذلك قال تعالى :
}أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}{٥٤:الأعراف }
إذنْ الخلق غير الأمر.

تتقلب في الموت .. موت القلب ، قسوة القلب، جفوة القلب ، موت الضمير، موت المشاعر، موت الأفكار والوعي على مستوى الأمة، وتحتاج إلى الحياة ، أن تبعث من جديد .

ياجماعة نحن محتاجين أن ندخل على القرآن بيقين فنحن لا نجرب ، والله لا يُجرب ..
قال تعالى : {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }{٢:البقرة}

إنما تدخل بنفسية .. لا مجال للريب، لا مجال للشك ، لا مجال للتردد، لا مجال لتذبذب ، لا مجال لليد المرتعشة ، إنما تأخذ الكتاب بقوة.

تخيل شخص بيغرق ، ماذا تتوقع أن يفعل إذا وجد طوق نجاة ؟!
حيأخذه متردد، ولاحيأخذه بقوة ؟!
ماهذه القوة ؟! قوة الرغبة في الحياة .

وهكذا حال الأمة مع القرآن ، الأمة غَرْقَى ، في استضعاف ، فيها تشوش، فيها تسلط أعداء وظالمين ، فيها إنقلاب مفاهيم، وتغير مفاهيم، وتحريف مفاهيم ، ضعف على كل المستويات.

ما العلاج؟؟ ما الحل ؟؟ ما المخرج ؟؟
المخرج الوحيد : هو القرآن .
الحل الوحيد : هو القرآن .
الحل الوحيد : أن نخرج من هذه التهمة...

- ألا نتخذ القرآن مهجورا ..
- وأن نتدبره ..
- وأن نفهمه.

نلتمس بصدق وبيقين النور، والحياة ، والسعادة وانشراح الصدر.

قال في التمهيد : تأملت أحوال أمة القرآن فوجدت أنه في موقفهم من كتاب الله عز وجل على أقسام ثلاثة:

القسم الأول : قسم أعرض عن كتاب الله ، وهؤلاء خصماء رسول الله" ﷺ" القيامة ، قال تعالى : {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}{٣٠: الفرقان}
والحديث لم يكن معهم في هذه الرسالة لماذا ؟!
لأننا نتكلم مع من أقبل على القرآن وأيقن أن فيه النجاة لكن ينقصه الأدوات الفعالة في التعامل مع القرآن .
هذه الرسالة موجهة لمن كان له قلب !!
قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }{٣٧: ق }.

هذه الرسالة موجهة لمن يسعى لكي تفتح أقفال قلبه !!قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }{٢٤:محمد }
وأنه لا سبيل لفتح هذه الأقفال إلا من خلال كتاب الله عزوجل.

القسم الثاني: قسم يتلو كتاب الله لكنه لم يستشعر عظمته ،ولم يدرك حقيقته، ولم يقف على سلطانه، ولم يدري أين إعجازه، ومن أجله كانت هذه الرسالة.

مهم جداً في أي رسالة ، في أي دورة ، في أي محاضرة...
أن تحدد جيداً ما هو هدفك من هذه الدورة ؟! ومن تخاطب ؟!
وماهي الشريحة المستهدفة؟ !
لأن الشخص المستمع أو الشخص المتلقي
يا إما هو من هذه الشريحة..
يا إما هو من غير هذه الشريحة ، ولكن يأخذ بالأسباب ليدخل في هذه الشريحة.

ومن أعرض عن القرآن من هذه الشريحة قلنا :
هي ليست مخاطبة ومستهدفة ..
وأقول لهذه الشريحة المعرضة : وجب عليك أن تتخلصي من هذه التهمة، أنتِ خصيمة رسول الله يوم القيامة .

هذا القرآن قد وصل إلينا على أشلاء الصحابة - رضوان الله عليهم-، من أجلنا النبي"ﷺ" أُوذي ولاقى من قومه ما لاقى ، وضُرب حتى دميت قدماه من أجل تبليغ كلام الله .

قال النبي "ﷺ": { ألا رجلٌ يحمِلُني إلى قومِهِ لأبلِّغ كلام ربي فإنَّ قريشًا قد منعوني أن أبلِّغَ كلامَ ربِّي } [حديث صحيح (فقه السيرة/106)

أخرج من وطنه "ﷺ" ، واتهم في عرضه..
وسم "ﷺ" ، وسحر"ﷺ" ، ولاقى كل أنواع البلاء..
أُوذي إيذاء شديداً فقط ؛ ليبلغ رسالات الله عزوجل ولم يجد من هذا مفراً ولا ملجأ قال تعالى : { قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }{ ٢٢،٢٣: الجن }

وصل إليك هذا القرآن ثم أنت بعد ذلك تزهد فيه ، وتعلقه على الحائط ، وتزين به المجالس، وتفتتح به المحافل ولا تطبقه على مستوى الفرد والمجتمع والدولة ، ولا تتحاكم إلى شرعه ، وتتماهى حالاً وإن لم تتماهى قولاً مع العلمانيين، والتنويريين زيفاً وبهتاناً ، والمثقفين زيفاً وبهتاناً الذين يقولون بتاريخية القرآن ومحدوديته زماناً ومكاناً .
إن لم تقل هذا بلسان القول فأنت تقوله بلسان الحال حين تتخذه مهجورا ،حين تجعله ورائك ، وراء ظهرك، مش أمامك.

القسم الثالث : قسم يراجع كتب التفسير ، وله همة في فهم كتاب الله عزوجل، لكنه يشعر بأنه مازال بعيداً عن التدبر الحق لهذا الكتاب العظيم وهذا كتبت له رسالة (المراحل الثمان لطالب فهم القرآن)، إذن هذا القسم ليس معنا اليوم ،

لكن القسم الذي معنا اليوم هو فن التدبر : الأدوات التي هتبدأ بها لتكون لك همة في القراءة ، وفي التدبر ، و في قراءة كتب التفسير .

اليوم المطلوب منك تخرج بأن تكون صاحب همة، و نهم ، وشغف ، وإقبال على القرآن قراءة ، وتلاوة، وفهماً وتدبراً ، وعندك (الفرشة) الأدوات الأولية لهذا .

فهمتوا ماذا نقصد وما هو المطلوب منكم ؟!

لأن لما بنعمل العملية نرى هل العملية نجحت أم لم تنجح ؟!
وكذلك كل شخص يقيس نفسه ..
هل فعلاً القرآن بالنسبة له سيكون الحبل ؟!

قال " ﷺ "(أبشروا ، فإن هذا القرآن طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا)
أخرجه ابن حبان .

الجنين ماذا يمثل له الحبل السري يا جماعة ؟؟
كل شيء ، كل الحياة ، كل التغذية .

القرآن هو الحبل السري لكل قلب يريد النجاة والحياة مع الله.
سيمدك بالحياة ، وبالنور ، وبالشفاء ، وبالقوة ، وبالثبات وبالرسوخ.
إحتياجك له ينبغي أن يتمثل : في لهفتك عليه ، في شغفك بالسماع ، في شغفك بالقراءة ، في شغفك بالقيام به في الليل ، في شغفك في تثبيت وردك منه ، وورد التفسير ، وورد التدبر ، في شغفك في معايشته ، ومدارسته ، وتثوير معانيه.

يقول : وقد كنت وأنا أقلب الفكر في هذا الأمر أعجب كما عجب أسلافنا من مقول بليغ لعربي جاهلي صديد عنيد وهو يصف القرآن المجيد.
يقول : "والله لقد سمعت من محمد ﷺ آنفا كلاماً ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ؛ وأن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وأن أعلاه لمثمر، وأن أسفله لمغدق ، وأنه يعلو ، ولا يعلى عليه".

ماذا تفهموا من كلامه ياجماعة ؟!
أن هذا إعلان إفلاس ، إعلان هزيمة بيانية ، لغوية ، بلاغية أمام إعجاز القرآن البياني والتراكيبي، واللغوي ،والبلاغي ؛ لأن قريش سجدت في محراب البيان قبل سجودها للأصنام .

عبدت البيان ، عبدت اللغة ، ولذلك كان لابد كسر أنوفهم وتعجيزهم ، بماذا كان تعجيزهم ؟! من خلال اللغة .

مثل ما كان في عصر عيسى -عليه السلام - مهروا في الطب ؛
فكان كسر أنوفهم وتعجيزهم من خلال ماذا ؟؟
إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه ، والأبرص ، والأعمى .

وفي عصر موسى -عليه السلام - كانت العصا التي تلقف السحر الباطل قال تعالى : {فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}{ ٤٦،٤٥: الأعراف}
قال تعالى :{ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {١١٨:الأعراف }

أهل التخصص عرفوا المعجزة لكن القرآن ليس للعرب فقط .. من أجل ذلك لم يقتصر إعجاز القرآن على اللغة فقط ؛ لأنه لن يتذوق اللغة إلا العربي .

إن كان نحنُ قد شابهنا العُجمى ننتكلم عربي لكن عربي مكسر ، عربي عامي ، عربي أي كلام .

القرآن لم يقتصر إعجازه على الإعجاز البلاغي ، أو اللغوي ، أو البياني فقط بل تجاوز ذلك إلى الإعجاز- وهذا هو الأهم - التشريعي ، والعقدي ، والأخلاقي الذي خاطب الإنسان بما يصلحه زماناً ، ومكاناً ، روحاً ، وجسداً في كل عصر ومصر.

فالقرآن فوق الزمان ، وفوق المكان لا يتحدد بحقبة زمنية ، ولا بفئة واحدة .

انظر لسذاجة العلمانيين يقولون: بما أن القرآن لايتحدد بحقبة زمنية ولابفئة معينة إذنْ لماذا يوجد أسباب النزول ؟!!

نقول لهم : أسباب دليل على أن القرآن محدود بفترة زمنية معينة وبأسباب معينة ، وبأناس معينة يا جاهلين .

أسباب النزول تستخدم لفهم مقصود الآية ، لفهم مراد الآية، لكن عموم اللفظ يتجاوز الزمان ، والمكان .

ليس العبرة بخصوص السبب ؛ وإنما العبرة بعموم اللفظ

لكنهم يريدون أي ثغرة ليتحللوا من الشريعة ، ويحكموا بأهوائهم .